واستشرافه حتى قام بحفظ بعض العباد وحل بهم سبل السداد بعد
اطلاعه على عوايدهم واسرارهم بطريق التفرس كان له من هذا المعنى
وافر نصيب واتم حفظ ومسخرا اى باعثا وحاملا على انواع الطاعات
امرا نفسانيا كان ايقاعها على احمد هيئة اذ لا كلفة في الفعل بخلاف
ما اذا كان ايقاع العبادة بمجرد الامتثال مع تعب النفس وتكلفها
في العمل وقد نبه صاحب الشريعة على سر ذلك حين نهى عن النذر وقال
انه لا ياتي بخير وانما يستخرج به من البخيل لانه اذر باتي بالقربة
مستثقلا لها فالصبر ورتها واجبة عليه وهو محبوس بها وكل محبوس
الاختيار فانه لا ينشط الى الفعل نشاط مطلق الاختيار وقد فرق
الشيخ بين الروح والنفس اما لانه ممن يقول بذلك او لان العلم
والاشراف والاطلاع على الحقايق من خصايص الروح والامتثال
والتسخير والطاعة من خصايص النفس ويدل على هذا مساق حجة
الاسلام الغزالي حيث قال ان النفس حمالة القوى للروح وان
اتباعك الشهوة المتولدة عنها اركنك الى الطلب والهرب بواسطتها
او لانه يقول بتغاير وفيهما كما كثر العلماء واتى بهذه الالفاظ مختلفة
لقباحة تكرارهما بلفظ واحد كي نسبحك تسبيحا كثيرا قال
الكلبي في تفسير الاية نصلي لك كثيرا ونثني عليك والتسبيح
تنزيه الله في ذاته وصفاته عن ما لا يليق به وتذكرك ذكرا
كثيرا اى بصفات الكمال والجمال والكبرياء وجواز ابو البقا
ان يكون كثيرا لتعاقب الزمان محذوف زمانا كثيرا انك كنت ولم تزل
لان كان في حقه تعالى للدوام بنا بصيرا اى عالما بانا لا نريد بهذه
الطاعات

الطاعات الا وجهك ورضاك وبصيرا بوجوه مصالحنا فاعطنا
ما هو الاصلح لنا وانه اذا كان حفظك محفوفا بنا قبل قدرتنا
على طاعتك واستغفالنا بحدمتك واسترسل علينا الى الان فكيف
نخاف غيرك او لا نكون ان نطمع ان نكون تحت نظرك وفي كنفك
بعد انقطاعنا اليك واعتمادنا عليك واتى الشيخ بهذه الاية على
جهة التبرك والتنافس لانه موسى عليه السلام كان سال ربه معينا
لنفسه على طاعة ربه وجعل سواله علة في التسبيح والذكر
كثيرا فاجيب بقد اوتيت سولك يا موسى وبما بعده من الامتنان
ولما طلب الشيخ من ربه معينا اتى بالاية رجاء ان يؤتيه سوله ويبلغه
فيما قصد هوله ولو لان الشيخ اتى بالاية كما قلناه لاعترض عليه بنسبة
كثرة العمل الى نفسه لان اعمال العبد ولو كثرت فهي في جنب الله
قليلة اذ لا يقدر احد قدره ولا يقوم بواجب شكره واتى بهذا
المطلب اشارة الى مقام التهذيب وهو تهذيب القصد والعمل والحال
فتهذيب العمل لا يصحبه فيه جهالة لان الخادم اذا لم يعلم ادب
الخدمة اودها غير مورد ها وفعل افعالا لا يعتقد انها صلاح
لمخدومه وهي فساد فالخدمة ان لم تكن من عالم بها بعدت صحيحها
وان قصد بها التقرب فلذا طلب الظهير من العقل الذي به العلم
ولا ينوب الخدمة بعادة من عوايد النفس ويكون له في كل حركة
وسكون فيه لتخرج خدمته من العادة فلذا طلب تسخير النفس
ولا تقف لصاحب الخدمة عند الخدمة بل لا يرضى الا بما فوقها
فان القناعة من الله حرمان فعليه ان يخدم ويطلب ما فوقها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)